حواضر قلعية بمنطقة الريف في الفترة القديمة

Cities Of Kalia'a In Early History

مصلوح عبد الحكيم

جامعة ابن طفيل، القنيطرة– المغرب، البريد الالكتروني: Abdhkm17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 08 /2022/02 **تاريخ القبول:** 07 /2022/05 **تاريخ النشر:** 10 /2022/07

ملخص:

لعب موقع قلعية المطل على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط دورا هاما في جعلها قبلة لمختلف الحضارات التي نشأت بالمنطقة، على غرار الحضارات الفنيقية، القرطاجية، والرومانية.... وعملنا في هذه الدراسة على الكشف عن أبرز الحواضر التي نشأت بالمنطقة بفعل هذا التلاقح والاحتكاك بين تلك الحضارات.

وقد توصلنا إلى أن منطقة قلعية الواقعة بالريف في أقصى شمال شرق المغرب شهدت استقرارا بشريا قديما، مثّل نواة لتأسيس عدد من الحواضر، كما كشفت على ذلك أبحاث أركيولوجية عدة أجريت بالمنطقة، وتعد مدينة "روسادير"، وهي مليلية حاليا، أولى الحواضر المشيدة بالمنطقة في عهد الفنيقيين، وتحديدا خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وكان لها دور كبير في جعل منطقة الريف ذات حظوة على المستوى التجاري.

وبالنظر للموقع الاستراتيجي لقلعية ولأهميتها التجارية برزت حواضر أخرى (مثل تازوضا وغساسة)، إذ أبانت بعض الأبحاث والدراسات التاريخية على أن تأسيس الموقعين يعود للفترة القديمة ليتم استغلالهما في المجال العسكري أساسا، لاسيما خلال الصراع الروماني القرطاجي (الحروب البونيقية).

الكلمات المفتاحية: الريف– قلعية– روسادير– تازوضا– غساسة

Abstract:

The site of Qalai'a, overlooking the western cost of the Mediterranean Sea, played the main role in making the region of Qalai'a as a destination for various civilizations that arose on the coasts of the Mediterranean, such as the Phoenician, Carthaginian, and Roman civilizations.... That is why we worked in this study to reveal the most prominent cities that arose in the region as a result of this intermingle and friction between the deferent civilisations.

Through this study, we concluded that the area of Qalai'a, located in Rif in the far north-east of Morocco, knew an early settlement of population, which

was a nuclues for the establishment of many cities in an early time, as revealed by several archaeological researchs conducted in the region, according to which “Rosadir”, currently called Melilla, is considered as the first city built in the region during the era of the Phoenicians, specifically during the eighth century BC, and it had a major role in making the region of Rif favored at the commercial level.

In view of the strategic location of Qalai'a and its commercial importance, other cities have emerged (such as Tazoda and Ghassassa) in that region, so that some historical research and studies have shown that the establishment of the two sites dates back to the ancient period to be exploited in the military field mainly, especially during the Roman-Carthaginian conflict (Punic wars).

Key words :**Rif – Kalia’a – Rosadir- Tazouda - Gsassa**

1. مقدمة:

تعد قلعية الواقعة بالريف الشرقي من القبائل الأمازيغية التي كان لها الشأن الكبير في تاريخ المغرب، وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي المطل على الحوض الغربي للبحر المتوسط الأمر الذي مكنها من أن تكون ملتقى الحضارات التي شهدتها المنطقة، فكانت منطقة استقرار، بحيث تأسست فيها عدة مدن، لعل روسادير "مليلية" التي شيدها الفينيقون في القرن 8 ق.م كان أبرزها، وهي التي جعلت من المنطقة ذو شأن لا سيما على المستوى التجاري، إلى جانب أنها كانت السبب في استمرار توافد القوى الأجنبية على الريف، وهو ما ترتب عنه تشكل حواضر أخرى والتي كان لها دور في إغناء تاريخ المنطقة.

ونتيجة لهذه الأهمية التي حظيت بها المنطقة في العصر القديم، فإننا في هذه الدراسة سنحاول عرض بعض المعطيات التاريخية التي من خلالها سنبرز قدم الاستقرار البشري بقلعية الريف، ثم سنعرف بالحواضر التي أبانت الأبحاث والدراسات عن قدمها، منطلقين في ذلك من الاشكالية التالية: "إلى أي حد ساهم الاستقرار البشري في الريف في تشكل الحواضر خلال الفترة القديمة؟.

ويمكن أن نفرع هذه الاشكالية المركزية إلى الأسئلة التالية:

- هل شهدت قلعية استقرارا بشريا قديما؟
- ما هي أهم الحواضر التي نشأت بقلعية الريف؟
- وما هي أهمية هذه الحواضر؟

وانطلاقا من هذه الاشكالية، نفترض بأن قلعية كانت منطقة استقرار بشري قديم، وهو الأمر الذي ترتب عنه تشكل عدد من الحواضر التي كانت لها أدوار تجارية وعسكرية.

ويمكن أن نفرع هذه الفرضية المركزية إلى الفرضيات التالية؟

- شهدت منطقة قلعية الريف استقرارا بشريا قديما يعود إلى ما قبل التاريخ، بحيث توجد في نواحي المنطقة عدد من المواقع الأثرية التي تؤكد هذا الطرح؛
- تعد روسادير "مليلية الحالية" أقدم الحواضر التي نشأت في مجال قلعية الريف، لتليها حواضر أخرى

كغساسة وتازوضا؛

- كانت لحواضر قلعية أهمية كبيرة على المستوى التجاري لا سيما روسادير، بينما بقية الحواضر فدورها كان مقتصر في الغالب على المراقبة والعمليات العسكرية؛

وفيما يخص أهداف هذه الدراسة فهي كالتالي:

- الكشف عن واقع الاستقرار البشري في قلعية الريف خلال الفترات القديمة، مع تبيان البدايات الأولى لهذا الاستقرار؛
- إبراز أهم الحواضر التي نشأت بالمنطقة إبان الفترة القديمة؛
- تبيان أهمية هذه المواقع والدور الذي لعبته إبان الفترة؛

وللإجابة عن هذه الاشكالية، والتحقق من الفرضيات، وكذا للوصول للأهداف المذكورة فإننا في هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي، وذلك من خلال العودة للدراسات المتناولة للمنطقة خلال الفترة القديمة، وهي في الواقع قليلة نظرا لقلة الأبحاث الأركيولوجية المتناولة لمجال قلعية، غير أنه على العموم هناك محاولات عديدة تسير في اتجاه جعل المنطقة ذات حضور مهم إبان الفترة القديمة، ومن خلالها عملنا على تحرير هذه الدراسة، بحيث حاولنا جمع المعطيات الواردة في المقالات والدراسات المتناولة للريف للإجابة عن اشكالية الدراسة.

2. موقع قلعية ومكوناتها

2.1. موقع قلعية

تقع قلعية في أقصى شمال شرق المغرب، وينتمي المجال الذي تشغله إلى الريف الشرقي [1] الذي يحتل مساحة تقارب 6200 كلم مربع [2]، يحدها من الغرب واد نكور (الريف الأوسط)، ومن الشرق واد ملوية، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب جبال بني بويحي (إقليم كرسيف)، ويتشكل الريف الشرقي من قبائل

عدة أبرزها اتحاد قلعية التي تشغل مساحة مهمة من أقصى شرق الريف، ويعتبر إقليم الناظور الإطار الإداري الحاضن لها تحت مسمى دائرة قلعية، ويبلغ مساحة الإقليم 3221 كلم مربع[3]، إذ يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب إقليم جرسيف، وتاوريرت، ومن الشرق إقليم بركان، ومن الغرب إقليم ادريوش.

بينما قبيلة قلعية تشكلت قبل القرن العاشر الهجري من تحالف خمس تجمعات، عدت كل واحدة منها قبيلة بذاتها، ويحد هذه القبيلة غربا مجرى واد كرط الأدنى، ويحيط بها من الجهة الجنوبية تراب قبيلتي ايت بويحيي وأولاد ستوت، بينما تنتصب بالجنوب الشرقي كتلة جبال اشبذانن (كبدانة). أما ما عدا تلك الحدود، الشرقية والشمالية فهي من رسم ساحل البحر المتوسط[4]، وقد ذكر موليراس بأن امتداد القبيلة يبلغ 20 كلم من الشمال إلى الجنوب، و 40 كلم من الشرق إلى الغرب[5].

خريطة رقم 1.أقاليم منطقة الريف وموقع قلعية فيها

المصدر: عمل شخصي

2.2. مكونات قلعية

تتشكل قلعية من اتحاد خمس قبائل وهي على الشكل التالي:

– قبيلة ايت بويفرور (بني بويفرور)؛ كانت في مستهل القرن العاشر الهجري أكثر أخماس قلعية سكانا، وتشتهر بجبل اكسان بأزغنغان (أذرار ن ويسان)، وكانت قيادة قلعية في أواخر القرن التاسع الهجري (15م) في يد فرسان ايت بويفرور[6]، وتحدها غربا قبيلة مزوجة، وشمالا قبيلة ايت شيشار، وشرقا قبيلة ايت سيذار، وجنوبا تمتد إلى حدود أراضي ايت بويحيي وأولاد ستوت، وتتكون من ستة فرق وهي، أزغنغان، اعلاطن، اجزولة، وكسان، اركانة، ولاد شعيب، وهذه القبيلة تابعة إداريا لدائرة قلعية بإقليم الناظور، وتحتضن جماعتين حضريتين هما: أزغنغان وسلوان، وتنقسم إلى جماعتين قرويتين هما: جماعة بني بويفرور وجماعة وكسان[7].

– قبيلة ايت شيشار (بني شيكر)؛ يغلب على مجالها الطبيعي الهضبة، لذلك يطلق عليها الكعدة[8]، وتقع في أقصى شمال اتحادية قلعية، يحيط بها البحر من ثلاثة جهات وهي الشمال والشرق والغرب على شكل ذراع تحتل نصفه الشمالي شبه جزيرة ورش (هورك)، وتحدها مزوجة من الجنوب الشرقي، وتتصل بها من الجنوب قبائل ايت بويفرور، وايت سيذار، وايت بويافار، وتتكون من أربعة فرق كبرى، وهي، فرقة عبدونة، وفرقة بجيوة، وفرقة بني عثمان، وفرقة بني بواغمارن، وتتبع قبيلة بني شيكر لإقليم الناظور، دائرة قلعية، وبها جماعتان قرويتان: بني شيكر وإحدادن[9].

– قبيلة ايت بويافار(بني بوغافر)؛ هي أضعف قبائل قلعية من حيث السكان وأقل مساحة ومجالا، تنتشر فيها الأودية العميقة[10]، ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وشرقا بني شيكر، وجنوبا بني سيدال وغربا واد كرت، وتتكون من ثلاثة فرق، فرقة امهياتن، بوحوى، احبصاتن، وبني بوغافر تابعة إداريا لدائرة قلعية بإقليم الناظور، وتضم أراضيها جماعة قروية واحدة تسمى إعزانن[11].

– قبيلة امزوجن (مزوجة)، وكانت هاته القبيلة أهلة بالسكان في بداية القرن العاشر الهجري تؤلفه ثلاث جماعات متوازنة الأعداد معلومة باسمها الخاص بها[12]، وتتميز بمساحتها الواسعة، وهي تقع شرق قلعية على شكل قوس محيط بالبحر الصغير ممتد من ساحل سهل بوعرك على حدود قرية أركمان الكبدانية إلى بحر شبه جزيرة ورش شمال مدينة مليلة المحتلة، حاضنة مدن الناظور وبني نصار ومليلة، وتحدها أراضي قبيلة ايت بويفرور من الغرب، وايت شيشار من الغرب والشمال الغربي، ومن الجنوب تنتهي إلى وادي سلوان حيث تحدها قبيلة ايت بويفرور واولاد ستوت وكبدانة (قرية اركمان، و وتكون من خمسة فرق، فرقة الناظور، فرقة المسامير، وفرقة بني نصار

وفرقة فرخانة، وقد شكلت هذه القبيلة القطب الاقتصادي الأول في اتحاد قلعية منذ دخول الإسبان للمنطقة، ومن أهم أراضيها مدينتي الناظور وبني نصار وجماعة فرخانة في أقصى شمال القبيلة[13].

– قبيلة ايت سيدال (بني سيدال)؛ وردت في وثيقة نسب قلعية تحت مسمى الكعدة (الهضبة)، وتحيط بها قبيلة ياث بويفرور من الشرق، ومن الجنوب قبيلة لمطالسة وقبيلة ياث بويحيي، وتحدها قبيلة ايت بويافار من الشمال ونهر شارظ (كرت) من الغرب فاصلا بينها وبين قبيلة ايث سعيد[14]، وتتكون من أربعة فرق هي؛ فرقة ايت فكلان، تنتشر في شمال القبيلة على حدود قبيلة ايت بويافر، وفرقة إعدوين (عديوة) في الشرق، وفرقة ايت ياسين الواقعة إلى الغرب، وأخيرا فرقة إجواون في الجنوب[15]. وقد اشتهرت هذه القبيلة بشجاعة رجالها وميلهم إلى الحرب والقتال إبان عهد أريفوبليك، والقبيلة تابعة لدائرة قلعية وبها جماعتان قرويتان هما بني سيدال الجبل وبني سيدال لوطا القرويتين[16].

خريطة رقم 2: منطة قلعية

المصدر: منير كلخة، **ملامح من التراث الغنائي لقبائل قلعية (الجزء1)**، ضمن جوانب من التراث الثقافي المغربي، تنسيق جمال الدين السراج، مطبعة*PRINT COPIE* وجدة 2019 ، ص*33*

3. الاستقرار البشري بمنطقة قلعية بالريف

إن تناول الفترة القديمة لقلعية ليس بالأمر الهين نظرا لكون الحديث عن القبيلة كمجال محدد جغرافيا واجتماعيا وسياسيا أمر صعب الإنجاز لندرة المعطيات التاريخية إبان الفترة خاصة إن حاولنا تسليط الضوء على فترة ما قبل التاريخ، والتي لن تتبلور إلا بنتائج الأبحاث الأثرية التي شهدتها منطقة الريف الشرقي بدءا من أواسط التسعينات، في إطار الأبحاث المشتركة بين المعهد الوطني لعلوم الأثار والتراث (*I.N.S.A.P*)، وبعض

المؤسسات الأجنبية، حيث انطلقت مجموعة من المشاريع والبرامج التي تسعى إلى التنقيب عن تراث المنطقة، لعل من أهمها البرنامج المغربي الألماني، الذي بدأ سنة 1995، بشراكة بين المعهد المغربي لعلوم الأثار (*I.N.S.A.P*) والمعهد الألماني للأثار (*K.A. V.A*)، والذي كان يهدف للتعريف بحضارات ما قبل التاريخ (*Préhistorique*)، وما قبيل التاريخ (*Protohistoire*) بمنطقة الريف الشرقي، مركزا على المنطقة الممتدة بين واد ملوية شرقا، وواد بوفراح غربا، وبين الساحل المتوسطي شمالا، وجبال الأطلس جنوبا[17]، وقد ساهمت هذه الأبحاث الأركيولوجية التي قام بها هذا الفريق العلمي المغربي الألماني بالكشف عن 300 موقع أثري بالمنطقة، ولعل من أهمها ما تم اكتشافه بالناظور؛ إفري نعمار، حاسي وينزكا المنتمي لتراب صاكا، وتاغيت حدوش...[18]، وبما أن هذه المواقع الأركيولوجية متواجدة بإقليم الناظور أو قريبة منه، فإن قلعية المنتمية لنفس المجال قد عرفت إذن منذ القدم استقرارا بشريا، وما يؤكد ذلك ذكر خديجة الخديري أنه تم العثور على بقايا تثبت وصول الإنسان المنتصب إلى الريف الشرقي خاصة على ضفاف وادي كرت في العصر الحجري القديم[19]، وقلعية من حدودها الغربية مجرى واد كرت الأدنى الأمر الذي يفتح المجال لأن تكون القبيلة منطقة استقرار قديم قدم التاريخ، وهذا ما أورده منتصر الوكيلي مستندا على أبحاث وتحريات كارلوس بوصاك مون الذي كشف عن عدة مواقع عتيرية (العصر الحجري القديم الأعلى) في منطقة وادي اعزانن، تازوضا،سيدي مسعود...[20]، وهي مواقع محسوبة على مجال قلعية.

وفي العصر الحجري الوسيط عرفت المنطقة المحاذية لقلعية جنوبا بروز الحضارة العطيرية بحيث يحتفظ موقع افري نعمار على شواهد عن هذه الحضارة، والتي تعتبر أقدم موقع للحضارة العطيرية في إفريقيا الشمالية ويقدر عمر الأدوات التي اكتشفت به ما بين 000 78 و 000 130 سنة، ومن أهم البقايا التي تم اكتشافها بعض الحلي الذي استخدم للزينة عبر توظيف قشور الرخويات البحرية والتي يعود تاريخها إلى 85000 سنة[21]، وهذا الموقع ينتمي لإقليم الناظور وتحديدا لجماعة أفسو الأمر الذي يؤكد أن الإنسان القديم استقر في مناطق الناظور قبل التاريخ، وبما أن افري نعمار قريب من قلعية فهذا يجرنا إلى اعتبار قلعية منطقة مرور واستقرار في ان واحد منذ القدم، ويعود ذلك للموقع الجغرافي المطل على المتوسط، فاستقرار الإنسان في الريف حسب الشواهد المادية كان في المناطق الساحلية، وفي المناطق الداخلية القريبة من المياه كواد كرت وملوية[22].

وخلال العصر الحجري الحديث تطور أسلوب الغذاء لدى مستوطني هاته المواقع الذي لم يعد يقتصر على الصيد بل على الإنتاج وتربية الواشي وصناعة الخزف[23]، ومن أهم المواقع التي تحمل شهادات عن هذه الفترة افري اوزابور، وافري اودادان، وافري نعرماس[24] ، وبهذا فقلعية كمجال جغرافي منتمي للريف الشرقي قد شهد استقرارا بشريا خلال عصور ما قبل التاريخ، وعرف المجال ابتكارات على المستوى الاقتصادي بالانتقال من الغذاء

القائم على الصيد إلى الاعتماد على الزراعة وتربية المواشي[25]، وبهذا لم يكن عموم الريف الشرقي ثابتا بل تاريخه كان حركيا مما سيسمح لقلعية بأن تكون حاضرة في الفترات التاريخية اللاحقة لما قبل التاريخ، فأهل الريف ساهموا في انتقال شعوب البحر الأبيض المتوسط من عصر ما قبل التاريخ إلى ما بعده، حيث اخترقوا بهاماتهم المسالك المستعصية للخروج من العصور الحجرية نحو أضواء التاريخ عبر الاستقرار الزراعي والعمران الحضري واستشراف أولى أشكال الكتابة، إذ تزخر الكتابات القديمة بالقرائن الدالة على تلاقح الجنسين السامي والحامي ببلاد الريف عبر أقدم موجة بشرية كنعانية معروفة في التاريخ، امتد بها المسار من أرض فلسطين إلى مغرب الشمس، مما كان له بالغ الأثر في انفتاح ثقافة أهل الريف على حضارات الشرق الأدنى القديم، ولا يخفى عن لبيب كيف ظل لسانهم إلى اليوم محتفظا في طبقاته العميقة بمؤثرات مشرقية قديمة، ولا تخلوا مصادر المعرفة من البصمات الدالة عن اعتراف قدامى الإغريق واللاتين من منابع بلاد الريف الثقافية، كما لا يخفى على النبهاء كيف استعصت بلاد الريف عن الرومان وظلت خارج نفوذ إمبراطوريتهم خلال العصر القديم[26]، ومنطقة قلوع جارة أو"طرف هرك" تعتبر مهد الأمازيغ والتي ورد ذكرها على لسان الجغرافي المغربي، الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق باعتباره "*جون داخل في البحر*"، ويتعلق الأمر بالموقع المعروف في الكتابات الإغريقية واللاتينية *Metagonium* أي الرأس الكبير، وتتخلل هذا الطرف سلسلة من المرتفعات المعروفة "بجبل هرك"، ومن معالمها الطبيعية "البحيرة الكبيرة" المعروفة ب"*سبخة بوهرك*"[27]، التي ما زالت محتفظة إلي اليوم باسمها القديم، وكانت معروفة في ما مضى باسم "ازغران وريغ" وهي مفازة عظيمة ما بين مليلة وكبدانة"[28]، وكلمة "ازغارن" حسب الطاهري هي مفرد "أزغار" في لسان أهل الريف وعموم الأمازيغ[29]، بينما "ريغ" حسب ياقوت في معجم البلدان كلمة بربرية معناها السبخة[30]، وهذا المصطلح يتميز بالقدم إذ أنه موغل في تاريخ المغرب، والغالب على الظن أن الأمر يتعلق باسم أحد أقدم أعلام الأمازيغ، وقد ظل متداولا ضمن كتب الأنساب مضبوط اللفظ كالتالي "هراك"، ويتعلق الأمر على وجه التحديد بالحلقة الرابعة ضمن سلسلة نسب تعود بنا إلى فجر التاريخ، على إثر تجدد العمران البشري على يد سيدنا نوح عليه السلام، بعد الطوفان الشهير في الكتب السماوية والقصص القديمة[31]، حيث احتفظ قدامى نسابة البربر بالرواية المتداولة في ألسنتهم جيلا بعد جيل على مدار ألاف السنين، حيث يقول ابن حزم في هذا الصدد " ... *ورأيت لبعض نسابي البربر أن زناتة هو شانا بن يحي بن صولات بي ورتناج بن ضري بن سقفو بن جندواذ بن يملا بن مادغس بن هوك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هواك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح...*"[32]، وهذا ما يبين حقيقة قدم الوجود البشري بشرق بلاد الريف كما أشرنا سلفا بكون "افري نعمار" أحد

أهم هاته المواقع المجاورة لمليلة وغيرها من المواقع الأخرى التي نستجلي منها حضور المنطقة في عصور ما قبل التاريخ، وفي فترات التاريخ القديم.

ويجدر الإشارة الى أن لفظ "مازيغ" مازال متداولا إلى اليوم في لسان أهل الريف وقلعية، إذ يعرفون أنفسهم بكونهم أبناء "مازيغ" أو "امازيغن"، وذلك من خلال الاقتناع بأنهم ينحدرون من أصل مشترك، ويتعلق الأمر بالمذكور في كتب الأنساب "مازيغ بن هراك" بما يطابق باللفظ والمعنى السلالة المذكورة في الكتابات الإغريقية *MAZICES*، وهذا ما يفتح المجال من خلال معاينة الموطن الذي ترعرع فيه الجد الأعلى الذي تناسلت من صلبه كافة شعاب الأمازيغ المتفرعة البطون بكافة أنحاء المغرب، من تخوم وادي النيل إلى سواحل البحر الأخضر المحيط، أن بلاد الريف ومنطقة هرك على وجه التحديد قد شكلت المهد الأول الذي ترعرعت فيه السلالة البشرية المعروفة في تاريخ إفريقية والمغرب، قديما وحديثا باسم الأمازيغ[33].

وبهذا فمجال قلعية يعتبر من أقدم المناطق التي عرفت استقرارا بشريا، فعدد من المصادر الإغريقية تورد في ثناياها معالم المنطقة ك "الجزر الثلاث"، المعروفة ب "جزر اشفارن" ، وواد ملوية الذي ورد في الكتابات الإغريقية واللاتينية باسم "ملوشا" و "ملوشت" وهو نفس الاسم الذي يستخدمه أمازيغ قلعية وجيرانهم من قبائل تمسامان وبني توزين وبني سعيد وبني وليشك وغيرهم "ملوشت" ويميل بعضهم إلى تضخيم اللام بتحويله راء كالتالي "مروشت"[34]، وكان هذا الوادي حسب سالوست الحد الفاصل بين المملكة الأمازيغية النوميدية والمملكة الأمازيغية الموريطانية خلال القرن الثاني والأول قبل الميلاد، إذ يقول في هذا الصدد " ... *فغير بعيد عن نهر مولوشا (Muluchat) الذي يفصل مملكة بوكوس عن مملكة يوغرطة..."*[35]، ويتعلق الأمر بالمجالين الجغرافيين اللذان اندرجا ضمن ما أصبح معروفا في المنظومة الإقليمية للإمبراطورية الرومانية ب "موريطانية القيصرية" و "موريطانية الطنجية"، والجدير بالتوضيح أن موريطانية هو المصطلح الأمازيغي المعتمد بالحرف في المصادر الكلاسيكية، ويتعلق الأمر بعبارة مركبة من "مور" وتعني بلسان أهل الريف الأرض أو البلد، و "طانية" وهو اللفظ الذي تمت ترجمته إلى الفصحى وتوثيقه في المصادر العربية باسم "بلاد طنجة"[36]، والتي يفصلها الجون الداخل في البحر إلى شطرين، الأول ممتد في اتجاه الغرب، من طرف هرك إلى مصب وادي كرط، الذي يصطلح على تسميته في مصادر تاريخ المغرب ب"سواحل غساسة"، وقد شكل هذا الساحل النافذة البحرية المفتوحة المسالك عبر سهوب وادي ملوية نحو أعماق بحار بلاد السودان، أمام كبريات الحضارات والكيانات المتعاقبة على السيادة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وبذلك فكل هذه المؤشرات التاريخية توحي إلى أهمية المنطقة التي نحن بصدد دراستها على المستوى التجاري لكونها شكلت نافذة للمبادلات التجارية المفتوحة على القارات، كما كان منطقة

تفاعل حضاري بين ثلاثة أنماط عيش مختلفة؛ نمط الاستقرار الزراعي وأساليب الانفتاح التجاري ونمط الترحال الرعوي[37]، وبذلك فقد شكل مجال قلعية والمناطق المحاذية لها عبر التاريخ مناطق جذب واستقرار، مما فتح لها الباب بأن تساهم في ديناميكية تاريخ دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وشمال إفريقيا، والمغرب على حد سواء، وما يؤكد ذلك تشكل عدد من المدن إبان الفترة القديمة في هذا المجال.

4. روسادير من أقدم حواضر منطقة قلعية بالريف

لا يمكن لأي خريطة منتمية إلى فترة ما قبل الوجود الإسلامي بشمال إفريقيا تجاهل ساحل الريف الشرقي، حيث أسس الفينيقيون على هذا الساحل أقدم محطة تجارية حوالي القرن 8 ق م، والتي تواتر ذكرها في المصادر الإغريقية واللاتينية باسم "روسادير– *Rusadirum* " أو "رأس الدير – *Rbsyaddir* "[38]، وهاته المدينة تأسست قرب "ثلاثة رأس المذارة *Cape Tres Forcas* " إذ أن اسم المدينة ذو أصل بونيقي، وأطلق عليه اليونانيون اسما أخر وهو "ميتاكونيوم – *Metagonium* "[39]، ولم يتم استعمال اسم "مليلة – *Melilla* " لتعيين مدينة روسادير إلا في أواخر القرن التاسع ميلادي 890م[40]، وبالقرب من هاته المدينة القائمة على الكتلة الصخرية الكلسية أسس مركز تجاري بكدية تينرت أو مزوجة التي يسميها الإسبان ب *Cerro de san lorenzo* حيث أظهرت عمليات التنقيب وجود عدد من الأواني الفخارية، وقبور صغرى، وكبرى، كما تم اكتشاف شهادات أخرى، أهمها ما تعلق بالجابيات الفخارية أو بقاياها[41]، وهذا ما بين حضورها في التاريخ القديم، حيث لعبت دورا مهما على المستوى التجاري، فقد كانت منطقة شحن للبضائع ونقلها عبر البحر، وأيضا مكانا لدخول وخروج البضائع، وقد تميزت بتجارة الملح مستفيدة من المسطحات الملحية الطبيعية الموجودة في أركمان و مارتشيكا، وهاته المادة كانت مقدسة في العصور القديمة وتشكل رمزا للخلود، والسلطة والثروة[42]، كما نشطت في مليلة– روسادير تجارة الأرجوان، والذي كان منتوجا فاخرا بحيث حقق الفينيقيون ازدهارا كبيرا بهذا الإنتاج، وعلى خطاهم سار القرطاجيون واليونانيون والرومان، وكانت المنطقة المعروفة بمارتشيكا "سبخة بوعرك" المكان الأمثل لتطوير المورکس، وهو رخوي ضروري لتكوين الصبغة الثمينة، ونظرا للحاجة لكمية كبيرة من المورکس لكون هذا الأخير لا يتم الحصول من خلاله إلا على سائل بنفسجي قليل لجأ الفينيقيون إلى استغلال مختلف المناطق الساحلية التي تعرف تواجدا لهذا النوع من الكائن البحري، وشاركت روسادير في تجارة العسل، وتم تأكيد ذلك من خلال مظاهر عدة تتمثل في صورة نحلة، وهو رمز تكرر بغزارة في العصور القديمة في كل من العملات المعدنية والمجوهرات[43]، كما أن وجود معادن (أوليجستو– جالينا– البنتونيت– الرصاص...) جعلت الساكنة

تستخدمه في الحياة اليومية، مثل الزراعة لتخصيب الأرض، وكذلك في المعاملات التجارية فيما يعرف باسم "التجارة الصامتة" مع السكان الأصليين، إذ يعمل الفينيقيون على ترك بضائعهم على الشاطئ واستبدالها بتلك التي تركها السكان الأصليون هناك، وهي تندرج ضمن المبادلات التجارية السلمية التي انتهجها الفينيقيون، وليس هذا فقط، فالمنطقة إبان نفس الفترة ستشهد تطورا في تجارة العبيد والذهب وبيض النعام والأحجار الكريمة والعاج وغيرها من البضائع القادمة من "بلاد السودان" إفريقيا عبر نهر ملوية الذي سيكون على طول نهر كيرت قابلا للملاحة[44]؛ وبسبب الأهمية الاستراتيجية لروسادير باعتبارها مدينة تجارية كبرى في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط، كانت تضمن كذلك على مر العصور تدفق تجارة القوافل الصحراوية من "سجلماسة" إلى روسادير بهدف نقلها عبر "مرسى رأس أدار" نحو كبريات مدن ومراسي البحر الأبيض المتوسط في إتجاه قارتي أوربا وأسيا[45]، إذن فالمنطقة بموقعها وميناءها الذي كان قبلة للسفن التجارية جعلها منطقة تجاذب بين الفينيقيين وبعدهم القرطاجيون، والرومان الذين سيتخذون من روسادير مركزا تجاريا.

وبفضل هذا الدور التجاري لمليلة، ومشاركة السكان المحليين في هذه النشاط جعل المدينة تأثر في الثقافات المختلفة في حوض البحر الأبيض المتوسط، ويتأثرون منها كذلك، وهذا ما سيتجلى في طقوسهم الحياتية، حيث أن البقايا الأثرية من العملات النقدية وبقايا المعابد والنقوش الجنائزية، وما تحتويه من رموز وطقوس الدفن تبين وجود دين مرتبط ارتباطا وثيقا بالديانات الشرقية التي وصلت إلى غرب البحر الأبيض المتوسط، وستلعب روسادير دورا عسكريا خلال الفترة الرومانية وتحديدا في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد خلال حرب يوغرطة بأن تحولت إلى مدينة عسكرية؛ إذ لعبت دور الحصن الدفاعي ضد المور إلى جانب تمودا وقزازة، وستكون المدينة مسورة من بابين، وقد بلغ عدد سكانها 2500 ساكن منتشرين في مناطق زراعية مجاورة، وما يؤكد أهميتها في العهد الروماني منحها قانون البلدية ، إلى جانب انتشار القرى فيها[46]، وستعرف روسادير انتظام الأسقف المسيحيين فيها في عهد قسطنطين[47] الذي أصبحت في عهده المسيحية كدين مهيمن في روما.

فمن خلال هذه القراءة التاريخية المقتضبة يتبين أن مجال قلعية كان حاضرا في التاريخ القديم للمنطقة بل فاعلا فيه، وخاصة أن مليلة، التي وردت باسم " مليتا- *Melitta*" خلال رحلة حانون حوالي سنة 425 ق م، بعد أن ذكرت مع جملة أسماء مدن أنشأت على الساحل المتوسطي " أسسنا على بعد مرحلة من هذه البحيرة؟ المدن المسماة *Teijos* و *Kazrico* و *Gyte* و *Akra* و *Melita* و *Arambes* " وإسم *Melitta* يقابله الاسم الأصلي الامازيغي "مليلت" المتداول إلى يومنا هذا[48]، انفردت بتفوقها البحري مما جعلها منطقة استقطاب لحضارات الحوض البحر الابيض المتوسط القديم، الأمر الذي فتح لها المجال للتميز على المستوى

الاقتصادي، والعسكري في عهد الرومان نظرا لموقعها المتميز المطل على البحر الأبيض المتوسط، ولكونها مدينة[49] نشأت في مجال محاذي لقلعية وعلى حدودها، فمختلف الأنشطة التي عرفتها سواء في تجارة الملح والعسل والأرجوان، وكذا ممارسة الأنشطة الزراعية، والمشاركة في الأعمال العسكرية؛ فإن المجال القلعي حسب ما ذكر فقد كان حاضرا في كل ذلك، ويمكن تأكيد هذا الطرح من خلال الوقوف على مدن ومواقع قديمة أخرى عرفتها المنطقة كتازوضا، وغساسة.

5. تازوضا

تقع تازوضا بقمة جبل كوركو على ارتفاع 600 متر، على الحافة الشمالية من فوهة البركان القديم، فلا يمكن الوصول إليها إلا عبر المسلك الشرقي الوحيد نتيجة الارتفاع العمودي للحافات الثلاث الغربية والشمالية والجنوبية على الهضبة الكرانيتية، مما وفر لها حصانة ومناعة طبيعيتين استغلتا منذ القديم إلى غاية فترة الحماية الإسبانية[50]، وسميت في المصادر التاريخية بأسماء عدة كقلعة يارت أو قلعة جارت أو جارة أو قلعة كرت أو قلعة تازوضا[51]، ويشير الحسن الفكيكي الى كون هذه القلعة يعود تاريخ إنشائها إلى ما قبل الاسلام مستندا بذلك على التحليل الذي قدمه *Angelo gherlli* الذي اعتبر في مقالته " تقاييد تاريخية عن خرائب تازوطا- *Apuntes historicos sobre las ruinas de Tasuda*" أن قلعة تازوطا هو الحصن الذي أخفى فيه الملك النوميدي يوغرطا (يوجرتن) كنوزه عن القائد الروماني "ماريوس" الملاحق له[52]، ومعتمدا في روايته على ما ذكره سالوست في وصفه لموقع الحصن الذي يطابق لحصن تازوطا المريني، فهو يقول "... غير بعيد عن نهر مولوشا (*Muluchath*) *الذي يفصل مملكة بوكوس عن مملكة يوغرطة يقع سهل على حافته جبل صخري ذو علو شاهق يتسع لإقامة صحن صغير، لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر ممر ضيق جدا، أما باقي القمة فمنحوتة طبيعيا كما لو أن إرادة الإنسان هي التي شكلتها، وكان هذا الموقع يحتوي على كنوز الملك، ولذلك صمم ماريوس على إحتلاله بكل ما أوتي من قوة...*[53]"، ويضيف " *... فالحصن الصغير بأعلى الجبل، كان به ما يكفي من الرجال والسلاح، وكميات كبيرة من القموح ونبع ماء جار، أما الأرض المجاورة للحصن فلا تسمح بالتخندق أو التحصن أو استعمال ألات حربية أخرى، وكانت الطرق المؤدية إليه ضيقة جدا ومحاطة بجرف، يجعل الاقتراب منه محفوفا بمخاطر كبرى، وإذا ما حدث تقدم ما بإقامة قواعد بسيطة، فبإمكان المحاصرين تحطيمها بكل يسر، إما بالنار أو بقذف الحجارة، ولم تسمح مصاعب الميدان للجند لا بالتموقع أمام ولا بالمناورة من داخل الأكواخ دون*

خطر وكل من أبدى شجاعة قتل أو جرح....[54]"، فانطلاقا من هذا الوصف الطبيعي حاول *Angelo gherlli* تبيان قدم هاته القلعة مشيرا إلى كون جيوش ماريوس كانت معسكرة في الساحة الشرقية من سطح الهضبة، وأن الجندي الذي أخبر القائد الروماني بوجود منفذ وحيد إلى الحصن، كان قد قادته الصدفة إلى اكتشاف الممر السري الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من سطح الهضيبة[55]، وكل هذا يظل احتمالات يستوجب البحث في هذا الصدد لتأكيد أو تفنيد هذا الطرح، غير أنه ما يمكن الاتفاق عليه هو قدم هاته القلعة بحيث أبانت العملات النقدية التي تم العثور عليها في عين المكان إلى كون الموقع يعود للقرن الثالث الميلادي[56]، ومما يدل كذلك على قدمها، أن هناك ما يدل على الوجود الروماني بمقربة الحصن متمثلا في استمرار بعض بقايا حدود "اللمس" المعروفة[57]؛ إذن فمن خلال هذه الإشارات التاريخية يمكن اعتبار قلعة تازوضا من المواقع القديمة في قلعية والتي وظفت في الغالب لأهداف عسكرية نظرا لموقعها المرتفع الذي يسمح بمراقبة المجال بشكل أدق، وما يمكن أن نبني عليه هذا الطرح هو أن المنطقة شهدت تأسيس مدينة تجارية قديمة "روسادير– مليلية" التي كانت قبلة للتجار الفينقيين والقرطاجيين والرومان، الأمر الذي يستوجب توفر المجال على منطقة لمراقبة هاته المدينة، والتي توظيفها قد يكون في البداية من طرف السكان الأصليين بهدف مراقبة المجال والتحصن به، وبعد ذلك من طرف الرومان خصوصا خلال صراعها مع يوغرطة، حيث أن "روسادير– مليلة" لعبت أدوارا عسكرية إبان هاته الفترة، مما يفتح المجال لتكون القلعة منطقة مراقبة، وكذا تخزين الأسلحة والنقود.

6. غساسة

غساسة هي قلعة ومدينة أثرية تأسست في قلعية بالشمال الشرقي المغربي، ينتمي تجمعها إلى تحالف نفزة، احتكر سكنى الساحل الغربي من قلعية ما قبل الفتح الإسلامي إلى جانب ورتدى البطوئيين، وجماعات من مطماطة وبني يفرن، يعرفون محليا باخساسن واغساسن، ومن خلال البحث الأركيولوجي وبعض الرسوم؛ يظهر أنها مكونة من قسمين، أولها القلة؛ وهو لفظ محول عن أصله العربي القلعة ليفيد معنى القمة التي تعلو الكدية، وباسم الكدية، والكدية البيضاء عرفت بها في التواريخ والوثائق الأراغوانية، وتقع القلعة أو الحصن بالقسم الأعلى من الكدية بارتفاع نحو 70 متر، وقاعدة الحصن الصخرية تشبه مائدة معلقة منعزلة بارتفاعها عن سفوح الكدية، لذا كان الصعود إليها يتم عبر سلم صخري منحوت في الصخر بالحافة الجنوبية من القاعدة وما تزال ستة عشر منها ماثلة للعيان[58]، والقسم الثاني؛ هي المدينة التي تغطي مساحتها السفوح الثلاثة الشرقية والجنوبية والغربية من الكدية، بجوار ملتقى كل من مياه واد ملوية وواد غساسة، وتدل مجموعة من البقايا الأثرية الراقدة بالمكان على أنه القسم التجاري الذي كان مقصد تجار الأندلس وجنوة والبندقية وأراغون وجزر البليار، وكشف الحفر أيضا عن

وجود ورش معدني لم يتم التعرف على نوع تخصصه، كما يحيط المدينة سور يصل طوله إلى كيلومترين، وسور أخر يبدأ من زاوية انتهاء السابق طوله مائتا متر يتخلله برجان كبيران يواجهان كدية سيدي مسعود الغساسي، ويوازي السور المذكور من الداخل امتداد سور أخر طوله خمسون مترا، وقد عرفت المدينة في العهد المريني تطويرا على مستوى التحصين من خلال الإكثار من الأبراج والزيادة في السور[59]، فمن خلال موقع غساسة وطريقة تشييدها يتضح الدور العسكري الذي لعبته إلى جانب دورها كأقدم مدينة تجارية بالريف الشرقي، إذ حسب أمفورة عثر عليها سنة 1960 تعود للقرن الأول بعد الميلاد، وثلاث قطع نقدية، أمكن ترتيب اثنين: إحداهما عملة مستقلة لكاسطولوس، والأخرى برونزية باسم أدريانوس، هاتان العملتان تبرهنان على وجود موقع روماني بالمكان المذكور مع العلم أنها العملة الرابعة لكاسطولوس التي عثر عليها بالمغرب، حيث أن العملات الثلاثة الأخرى قد أكتشف إحداهن بسبتة، واثنتان بموقع تمودا قرب تطوان[60]، ومن خلال الأبحاث التي قام بها *Carlos Posac Mon* سنة 1951 كشف وديعة تعود لما قبل التاريخ بالقرب من أطلال غساسة التي تتوافق مادتها، وفقا لتحليلها مع الحضارة الإيبيرية الموريتانية ومن خلال الأبحاث التي قام بها *Cezar luis de Montal bán* سنة 1929 أشار إلى وجود عدد كبير من الخزفيات البونية والرومانية، ولا سيما شظايا "الكمبانيان" و "تيرا سيجلاتا"، وما بين عامي *(1939- 1942)* أجرى *Rafael Fernández de Castro* وهو مؤرخ مشهور ومؤرخ رسمي لمليلة، حفريات أثرية نشرت نتائجها في مذكرات سنة 1943 يبرز فيها وجود أدلة تبيت تعرض الموقع للاحتلال الروماني أو البونيقي[61]، وخلال سبعينيات القرن الماضي أنجز مسح أثري على الموقع من قبل *Patrice Cressier*، وفي 2002 أنجز فريق بحث مغربي إيطالي عمل بحثي على الموقع في إطار مشروع واسع لدراسة منطقة الريف، وهذه الأبحاث الأثرية وغيرها أبانت على مجموعة من الأدلة عن قدم الموقع فإلى جانت العملات السالفة الذكر، فقد تم العثور على خزف بعود للعهد الروماني، كما أن هناك وثائق تشير إلى أن غساسة كانت مقاطعة من المقاطعات التي اعتمد عليها حنبعل في عملية التجنيد خلال الحرب البونيقية الثانية[62]، ومن خلال ما ذكر يمكن اعتبار هذا الموقع تاريخه في المنطقة قديم خاصة أنه قريب من المدينة التاريخية "روسادير" وكذا من "تازوضا" فلا محال للشك أن هذا الموقع كان حاضرا في تاريخ المنطقة القديم لا سيما أنها مطلة على البحر الأبيض المتوسط، فوصول الفنيقيين والقرطاجيين والرومان للمنطقة يفتح لنا الباب تأكيد الطرح القائم على توظيف الموقع إبان الفترة سواء على المستوى التجاري والعسكري، وكذا على المستوى الاستقرار البشري، خصوصا أن المسافة الفاصلة بينه وبين بقية المواقع القديمة بالمنطقة ليس بالبعيد بل هي على نفس الخط المحاذي للساحل[63].

إذن فمنطقة قلعية عرفت استقرارا بشريا، ونشاطا إقتصاديا (تجاريا، زراعيا...) منذ القدم نظرا لموقع المنطقة الاستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي فتح لها المجال لتكون منطقة جذب للحضارات التي عرفها البحر الأبيض المتوسط (الفينيقيون، القرطاجيون، الرومان...)، كما كانت لها أدوارا عسكريا بحيث ساهمت تضاريسها المرتفعة بأن تكون حصنا عسكريا يساهم في المراقبة وتخزين الأسلحة والمواد الثمينة، وهو نفس الدور الذي استمرت في لعبه إبان الفترة الوسيطة.

7. خاتمة

كانت منطقة قلعية كمجال جغرافي منتمي للريف حاضرة في خريطة أحداث الحوض البحر الأبيض المتوسط منذ ما قبل التاريخ، فالعودة للأبحاث الأركيولوجية التي كشفت عن مواقع أثرية عديدة بالريف الشرقي (افري نعمار، حاسي وينزكا، افري البارود، تاغيت حدوش، سيدي ادريس...) يجعلنا نخلص إلى كون مجال قلعية كان يعرف استقرارا وعبورا في أن واحد، فلا نعتقد أن ما تم اكتشافه في هاته المواقع ستكون منعزلة عن عموم مناطق الريف الشرقي لكون المجال الجغرافي واحد، وما يؤكد ذلك المدن والمواقع (غساسة، تازوضا، روسادير...) التي حسب الأبحاث الأثرية فتاريخها يعود للعصور القديمة.

حيث كانت لهذه الحواضر أدوار عديدة، فروسادير ساهمت في جعل المنطقة ذات حظوة على المستوى التجاري، بينما تازوضا وغساسة، فرغم أن هنالك نوع من الندرة في المعطيات التاريخية حول الموقعين، إلا أن ما تم التوصل إليه يظهر لنا قدمهما، إذ كانت لهما أهمية كبيرة لا سيما على المستوى العسكري لا سيما خلال الحروب البونيقية.

ولهذا كله يجب على الباحثين الانخراط في دراسة الريف خلال الفترة القديمة للوقوف عن حقيقة تاريخه، وليس الريف الوحيد المعني بل على جل الباحثين في دول البحر الأبيض المتوسط لا سيما المغاربية " الجزائر، تونس..." أن تنخرط في هذا النوع من البحوث للتعرف على تاريخ مجالها.

8. الهوامش:

[1] الريف الشرقي يمثله إقليم الناظور وادريوش التي انفصلت إداريا عن الناظور بأن أصبحت إقليما مستقلا بموجب مرسوم ملكي رقم *319 .2.03* سنة 2009.

[2]*Mohamed berriane – Hans Hopfinger* **, *Nador(Maroc) Petite ville***, *Parmis les grandes, Collection viiles du monde arabe, Volume n4, tours 1999, P 13.*
[3]*Royaume du maroc haut-commissariat au plan direction régionale de l'oriental,* ***Monographie de la province de nador****, Novembre 2017, P 5.*

[4] حسن الفكيكي، **الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني(1908– 1912)**، ربانيت، ط 1، الرباط، 2008، ص 25

[5] اوغست موليراس، **المغرب المجهول اكتشاف الريف**، الجزء الأول، ترجمة وتقديم: عزالدين الخطابي، منشورات تفراز ن ءاريف، مطبعة دار النجاح الجديدة، ط2007، ص151.

[6] حسن الفكيكي، **المقاومة المغربية للوجود الاسباني بمليلة (1697– 1859)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، سلسلة رسائل واطروحات رقم 39، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، *1997* ، ص 125- 126

[7] محمد المهدي علوش، **الريف من اتون القبيلة الى الوعي بالهوية**، مطبعة المعارف الجدبدة، الرباط، ط 1، يناير 2020، ص 178- 179

[8] حسن الفكيكي، **المقاومة المغربية للوجود الاسباني بمليلية (*1697 –1859*)**، مرجع سابق، ص 135

[9] المهدي علوش، **الريف من أتون القبيلة الى الوعي بالهوية**، مرجع سابق، ص 180-181

[10] حسن الفكيكي، **المقاومة المغربية للوجود الاسباني بمليلية (*1697 –1859*)**، مرجع سابق، ص 142

[11] المهدي علوش، **الريف من أتون القبيلة الى الوعي بالهوية**، مرجع سابق، ص 181

[12] حسن الفكيكي، **المقاومة المغربية للوجود الاسباني بمليلية (*1697 –1859*)**، مرجع سابق، ص 151

[13] المهدي علوش، **الريف من أتون القبيلة الى الوعي بالهوية**، مرجع سابق، ص *177* -178

[14] المهدي علوش، **الريف من أتون القبيلة الى الوعي بالهوية**، مرجع سابق، ص179- 180

[15] محمد داود، **تاريخ تطوان**، ج 11، مرجع سابق، ص 48

[16] المهدي علوش، **الريف من أتون القبيلة الى الوعي بالهوية**، مرجع سابق، ص179- 180

[17] ابراهيمي محمد، **حاسي ونزكا: موقع اركيولوجي بالريف الشرقي**، ضمن مجلة الذاكرة، العدد، الأدب الأمازيغي بالريف المغربي، مطبعة الأمنية الرباط، 2019، صص*177*

[18] ابراهيمي محمد، **حاسي وينزكا**، مرجع سابق، ص 177

[19] خديجة الخديري، **التراث الأثري لساحل بلاد الريف**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط 1، 2018، ص50

[20] منتصر الوكيلي، **المواقع الاثرية بالريف الشرقي وسبل رد الاعتبار اليها**، ضمن تقاطع الأنظار في تنوع وثقافة بلاد الريف، مصلحة المنشورات والجريدة الرسمية، مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية، أكتوبر 2019، ص69

[21] خديجي الخديري، **التراث الأثري لساحل بلاد الريف**، مرجع سابق، ص 50

[22] *Abdeslam Mikdad- Fadoua Nekkal,* ***Le Néolithique du Rif oriental: synthèse chrono-stratigraphique et culturelle,*** *Hespéris-Tamuda LIV 3,2019, P135- 152.*

[23] *Ibid, PP 135- 152*

[24] *Ibid, P P 135- 152.*

[25] من أجل الاطلاع على بعض المعطيات حول فترة ما قبل التاريخ بالريف الشرقي أنظر مثلا:

- إبراهيمي محمد، **المواقع الأريكيولوجية بالريف الشرقي موقع افري ن عمار باقليم الناظور نموذجا**، ضمن مجلة الذاكرة، العدد 3، التربية والتعليم بالريف، مطبعة الأمنية الرباط، 2018، صص 161- 167

- إبراهيمي محمد، **حاسي ونزكا: موقع اركيولوجي بالريف الشرقي**، ضمن مجلة الذاكرة، العدد، الأدب الأمازيغي بالريف المغربي، مطبعة الأمنية الرباط، 2019، صص177-182.

- *Abdeqlam mikdad,* ***Découvert récente de tessons campaniformes dans la région du rif oriental(Maroc)****, AVA- Forschungen, Bd, 17, Mainz, 1997, PP 169- 177.*

- *Abdeslam Mikdad-Johhanes Moser, Ben Ncer, Josef Eiwanger,* ***Recherches préhistoriques dans le gisement d'Ifri n'Ammar au Rif oriental (Maroc)****, Premiers résultats, AVA- Forshungen, Bd 22, Mainz, 2002, PP 1- 22.*

- *Josef Eiwanger,* ***Recherches archéologiques dans le Rif oriental, Actes des 1éres journées nationales d'Archéologiques et du Partimoine****, Volume 1 , Préhistoire, 2001.*

[26] أحمد الطاهري، **بلاد الريف في أعماق تاريخ وثقافات البحر المتوسط**، مطبعة الخليج العربي، ط 1، تطوان، أكتوبر 2019، ص 9- 10.

[27] أحمد الطاهري، **فصول مبتورة من تاريخ المغرب بلاد الريف وحاضرة من فجر التاريخ إلى انوار الإسلام** ، اشبيلية (اسبانيا): ركوليكتوريس أوربانوس ، ط 1، ماي *2013*، ص 41

[28] عبد الحق بن اسماعيل الباديسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف بالتعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، د.ت، ص 141

[29] أحمد الطاهري، **أصول العمران الحضري لشرق بلاد الريف مليلة وغساسة وتزوطة**، ضمن تقاطع الأنظار في تنوع وثقافة بلاد الريف، مؤسسة الادريسي المغربية الاسبانية للبحث التاريخي والاثري والمعماري، مطبعة مصلحة المنشورات والجريدة الرسمية، اشبيلية، اكتوبر 2019، ص 36

[30] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المجلد الثالث، دار اصدار بيروت، ص 113

[31] احمد الطاهري، **فصول مبتورة من تاريخ المغرب بلاد الريف وحاضرة من فجر التاريخ إلى انوار الاسلام**، مرجع سابق، ص41

[31] أبي محمد علي بن أحمد لن سعيد بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ذخائر العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، كورنيش النيل،القاهرة، ط 5، ص 495

[32] أحمد الطاهري، **فصول مبتورة من تاريخ المغرب بلاد الريف وحاضرة من فجر التاريخ إلى أنوار الإسلام**، مرجع سابق، ص 42.

[33] احمد الطاهري، **أصول العمران الحضري لشرق بلاد الريف مليلة وغساسة وتزوطة**، مرجع سابق، ص37-38

[34] العربي عقون، **المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86 ق م- 35 ق م) وكتابه حرب يوغرطة**، دار الهدى عن مليلة الجزائر، 2006، ص 156.

[35] أحمد الطاهري، **أصول العمران الحضري لشرق بلاد الريف مليلة وغساسة وتزوطة**، مرجع سابق، ص 39.

[36] نفسه، ص 39- 40-41

[37] نفسه ، ص41

[38] *ROCÍO GUTIÉRREZ GONZÁLEZ,* ***Russadir. Visión actualizada****, Espacio. Tiempo y Forma. Serie II. Historia Antigua, t. 10. 1997, P 389*

[39] *FEDERICO LARA PEINADO,* ***Melilla: entre Oriente y Occidente****, Universidad Complutense, Madrid, Texto leído en Melilla, el 7 de abril de 1997 con motivo del Simposio sobre "Melilla y su entoro en la Annguedad" organizado par el Centro Acociado a laUNED de Melilla, P 25*

[40] حسن الفكيكي، **أطلس الريف الشرقي مباحث في الجغرافية التاريخية**، دار ابي رقراق للطباعة والنشر– الرباط، ط 2014، ص 14-15

[41] *ROCÍO GUTIÉRREZ GONZÁLEZ, **Russadir**. **Visión actualizada**, Op, Cit, P 394- 395*

[42] *Ibid, P 395- 396*

[43] *ROCÍO GUTIÉRREZ GONZÁLEZ, **Russadir**. **Visión actualizada**, Op, Cit, P 396*

[44] احمد الطاهري، **أصول العمران الحضري لشرق بلاد الريف مليلة وغساسة وتزوطة**، مرجع سابق، ص 42.

[45] *ROCÍO GUTIÉRREZ GONZÁLEZ, **Russadir**. **Visión actualizada**, Op, Cit, P397- 398-399-400- 401*

[46] *FEDERICO LARA PEINADO, **Melilla**: **entre Oriente y Occidente**, OP, Cit P 22.*

[47] حسن الفكيكي، **أطلس الريف الشرقي مباحث في الجغرافية التاريخية**، مرجع سابق، ص 14.

[48] من اجل الاطلاع على بعض المعطيات حول مليلية في العصور القديمة أنظر مثلا:

*- Enrique Gozalbes Cravioto, **LA CIUDAD DE RUSADIR (MELILLA) EN LA ANTIGÜEDAD**, CIUDAD AUTÓNOMA DE CEUTA CONSEJERÍA DE EDUCACIÓN Y CULTURA, N 21, 2017, PP 9- 28.*

[49] منتصر الوكيلي، **المواقع الأثرية بالريف الشرقي وسبل رد الإعتبار إليها**، ضمن تقاطع الأنظار في تنوع وثقافة بلاد الريف، مصلحة المنشورات والجريدة الرسمية، مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية، أكتوبر 2019، ص74

[50] من أجل الاطلاع على بعض المعطيات حول قلعة تازوضا، أنظر مثلا :

- مصطفى الغديري، **قلعة تازوضا:حاضرة يارث عبر العصور من خلال المصادر التاريخية**، ضمن مجلة الذاكرة، العدد الاول، مطبعة الأمنية الرباط، 2016، 133- 147

*- Angelo gherlli, **Estudios marroquíes Tazuda**: **(apuntes históricos sobre las ruinas de Tazuda)**, Revista África, 1930*

[51] حسن الفكيكي، **معلمة المغرب**، الجزء السادس، مرجع سابق، ص 2040.

[52] العربي عقون، **المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86 ق م– 35 ق م) وكتابه حرب يوغرطة**، مرجع سابق، ص156

[53] العربي عقون، **المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86 ق م– 35 ق م) وكتابه حرب يوغرطة**، مرجع سابق، ص156

[54] حسن الفكيكي، **معلمة المغرب**، الجزء السادس، م الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا *1991*، ص 2041

[55] منتصر الوكيلي، **المواقع الاثرية بالريف الشرقي، وسبل رد الاعتبار اليها**، مرجع سابق، ص74

[56] حسن الفكيكي، **معلمة المغرب**، الجزء السادس، مرجع سابق، ص 2041

[57] حسن الفكيكي، **معلمة المغرب**، الجزء التاسع عشر، مرجع سابق، ص 6350

[58] نفسه، ص 6350

[59] منتصر الوكيلي، **المواقع الأثرية بالريف الشرقي، وسبل رد الاعتبار اليها**، مرجع سابق، ص75

[60] *MONTASER LAOUKILI, **El Yacimiento Arqueológico de Gassasa**. **Notas de Historia y de Arqueología**, n: Akros: Revista de Patrimonio, ISSN 1579-0959, Nº, 4, 2005, P 110*

[61] *MONTASER LAOUKILI, **El Yacimiento Arqueológico de Gassasa**. **Notas de Historia y de Arqueología**, op, Cit, P110-111*

9. قائمة المصادر والمراجع

8. 1. المراجع باللغة العربية

– إبراهيمي محمد، **المواقع الأريكيولوجية بالريف الشرقي موقع افري ن عمار بإقليم الناظور نموذجا**، ضمن مجلة الذاكرة، العدد 3، التربية والتعليم بالريف، مطبعة الأمنية الرباط، 2018

– إبراهيمي محمد، **حاسي ونزكا: موقع اركيولوجي بالريف الشرقي**، ضمن مجلة الذاكرة، العدد، الأدب الأمازيغي بالريف المغربي، مطبعة الأمنية الرباط، 2019،

- أبي محمد علي بن أحمد لن سعيد بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب، ذخائر العرب**، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، كورنيش النيل،القاهرة، 1982، ط 5،

- أحمد الطاهري، **أصول العمران الحضري بشرق بلاد الريف مليلة وغساسة وتازوطة، في كتاب شرق بلاد الريف في التاريخ والاثار والمعمار تقاطع الانظار في تنوع وثقافة بلاد الريف**، منشورات مؤسسة الادريسي المغربية الاسبانية للبحث التاريخي والاثري والمعماري، مصلحة المنشورات والجريدة الرسمية، مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية، اشبيلية، اكتوبر 2019،

- أحمد الطاهري، **فصول مبتورة من تاريخ المغرب بلاد الريف وحاضرة من فجر التاريخ إلى أنوار الإسلام** ، اشبيلية (اسبانيا): ركوليكتوريس أوربانوس ، ط 1، ماي *2013*،

- أحمد الطاهري، **بلاد الريف في أعماق تاريخ وثقافات البحر المتوسط**، مطبعة الخليج العربي، ط 1، تطوان، أكتوبر 2019،

- اوغست موليراس، **المغرب المجهول اكتشاف الريف**، الجزء الأول، ترجمة وتقديم: عزالدين الخطابي، منشورات تفراز ن ءاريف، مطبعة دار النجاح الجديدة، ط2007،

- حسن الفكيكي، **الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني(1908– 1912)**، ربانيت، ط 1، الرباط، 2008،

- حسن الفكيكي، **أطلس الريف الشرقي مباحث في الجغرافية التاريخية**، دار ابي رقراق للطباعة والنشر– الرباط، ط 2014،

- حسن الفكيكي، **المقاومة المغربية للوجود الاسباني بمليلة (1697– 1859)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، سلسلة رسائل واطروحات رقم 39، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1997

- حسن الفكيكي، **معلمة المغرب**، الجزء السادس، م الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا 1991؛

- خديجة الخديري، **التراث الأثري لساحل بلاد الريف**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط 1، 2018

- منتصر الوكيلي، **المواقع الأثرية بالريف الشرقي وسبل رد الاعتبار إليها، ضمن تقاطع الأنظار في تنوع وثقافة بلاد الريف**، مصلحة المنشورات والجريدة الرسمية، مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية، أكتوبر 2019،

- منير كلخة، **ملامح من التراث الغنائي لقبائل قلعية (الجزء1)، ضمن جوانب من التراث الثقافي المغربي**، تنسيق جمال الدين السراج، مطبعةPRINT COPIE وجدة 2019 ،

- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المجلد الثالث، دار اصدار بيروت، د.ت

- العربي عقون، **المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86 ق م- 35 ق م) وكتابه حرب يوغرطة**، دار الهدى عن مليلة الجزائر، 2006،

- عبد الحق بن اسماعيل الباديسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف بالتعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، د.ت

- مصطفى الغديري، **قلعة تازوضا:حاضرة يارث عبر العصور من خلال المصادر التاريخية**، ضمن مجلة الذاكرة، العدد الاول، مطبعة الأمنية الرباط، 2016،

- محمد عبد الهادي علوش، **الريف من أتون القبيلة إلى الوعي بالهوية**، مطبعة المعارف الجديدة-، ط1، الرباط، 2020،

- محمد داود، **تاريخ تطوان**، ج 11، منشورات جمعية تطاون أسمير، مراجعة واضافات، حسناء محمد داود، مطبعة الخليج العربي تطوان، 2009؛

8. 2. المراجع باللغة الأجنبية

- Abdeslam Mikdad- Fadoua Nekkal, **Le Néolithique du Rif oriental: synthèse chrono-stratigraphique et culturelle**, Hespéris-Tamuda LIV 3,2019,

- Abdeqlam mikdad, **Découvert récente de tessons campaniformes dans la région du rif oriental(Maroc)**, AVA- Forschungen, Bd, 17, Mainz, 1997

- Abdeslam Mikdad-Johhanes Moser, Ben Ncer, Josef Eiwanger, **Recherches préhistoriques dans le gisement d'Ifri n'Ammar au Rif oriental (Maroc)**, Premiers résultats, AVA- Forshungen, Bd 22, Mainz, 2002,

- Angelo gherlli, **Estudios marroquíes Tazuda: (apuntes históricos sobre las ruinas de Tazuda),** Revista África, 1930,
- Enrique Gozalbes Cravioto, **LA CIUDAD DE RUSADIR (MELILLA) EN LA ANTIGÜEDAD**, CIUDAD AUTÓNOMA DE CEUTA CONSEJERÍA DE EDUCACIÓN Y CULTURA, N 21, 2017,
-Mohamed berriane – Hans Hopfinger , **Nador(Maroc) Petite ville, Parmis les grandes**, Collection viiles du monde arabe, Volume n4, tours 1999,
- MONTASER LAOUKILI, **El Yacimiento Arqueológico de Gassasa**. Notas de Historia y de Arqueología, n: Akros: Revista de Patrimonio, ISSN 1579-0959, Nº, 4, 2005,
-**Royaume du maroc haut-commissariat au plan direction régionale de l'oriental**, Monographie de la province de nador, Novembre 2017,
- Josef Eiwanger, **Recherches archéologiques dans le Rif oriental,** Actes des 1éres journées nationales d'Archéologiques et du Partimoine, Volume 1 , Préhistoire, 2001,
-ROCÍO GUTIÉRREZ GONZÁLEZ, **Russadir. Visión actualizada**, Espacio. Tiempo y Forma. Serie II. Historia Antigua, t. 10. 1997,
-FEDERICO LARA PEINADO, **Melilla: entre Oriente y Occidente**, Universidad Complutense, Madrid, Texto leído en Melilla, el 7 de abril de 1997 con motivo del Simposio sobre ″Melilla y su entoro en la Annguedad ″organizado par el Centro Acociado a laUNED de Melilla.